وبالله التوفيق وذكر الله سبحانه في كتابه مراتب
اليقين وهي ثلاثة حق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين كما قال تعالى كلا
لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين فهذه ثلاث مراتب
لليقين اولها علمه وهو التصديق التام به بحيث لا يعرض له شك ولا
شبهة تقدح في تصديقه كعلم اليقين بالجنة مثلا وتيقنهم انها دار المتقين
ومقر المؤمنين فهذه مرتبة العلم كتيقنهم ان الرسل اخبروا بها عن الله و
تيقنهم صدق المخبر المرتبة الثانية عين اليقين وهي مرتبة
الرؤية والمشاهدة كما قال تعالى ثم لترونها عين اليقين وبين هذه المرتبة
والتي قبلها فرق ما بين العلم والمشاهدة كما قال تعالى ثم لترونها عين اليقين
وبين هذه المرتبة فاليقين للسمع وعين اليقين للبصر وفي المسند للامام
احمد مرفوعا ليس الخبر كالمعاين وهذه المرتبة هي التي سألها ابراهيم
الخليل ربه ان يريه كيف يحيي الموتى ليحصل له مع علم اليقين عين اليقين
فكان سؤاله زيادة لنفسه وطمأنينة لقلبه فيسكن القلب عند المعاينة
ويطمئن لقطع المسافة التي بين الخبر والعيان وعلى هذه المسافة اطلق
النبي صلى الله عليه وسلم لفظ الشك حيث قال نحن احق بالشك من ابرا
هيم ومعاذ الله ان يكون هناك شك منه ولا من ابراهيم وانما هو عين بعد
علم وشهود بعد خبر ومعاينة بعد سماع **المرتبة الثالثة**
مرتبة حق اليقين وهي مباشرة الشيء بالاحساس به كما اذا دخلوا
الجنة وتمتعوا بما فيها فهم في الدنيا في مرتبة علم اليقين وفي الموقف حين
تزلف وتقرب منهم حتى يعاينوها في مرتبة عين اليقين واذا دخلوها
وباشروا نعيمها في مرتبة حق اليقين ومباشرة المعلوم تارة يكون بالحواس
الظاهرة وتارة يكون بالقلب فلهذا قال وانه لحق اليقين فان القلب

يباشر

يباشر الايمان به ويخالطه كما يباشر بالحواس ما يتعلق بها فحينئذ تخالطه
بشاشته القلوب ويبقى لها حق اليقين وهذه اعلا مراتب الايمان
وهي الصديقية التي تفاوتت فيها مراتب المؤمنين وقد ضرب بعض
العلماء للمراتب الثلاثة مثالا فقال اذا قال لك من تجزم بصدقه عندي
عسل اريد ان اطعمك منه فصدقته كان ذلك علم يقين فاذا احضره بين
يديك صار ذلك عين اليقين فاذا ذقته صار ذلك حق اليقين وعلى هذا
فليست هذه الاضافة من باب اضافة الموصوف الى صفته بل من اضافة
الجنس الى نوعه فان العلم والعين والحق اعم من كونها يقينا فاضيف العام الى
الخاص مثل بعض المتاع وكل الدراهم ونحو ذلك فان المضاف والمضاف اليه
في هذا الباب يصدقان على ذات واحدة بخلاف قولك دار عمرو وثوب
زيد ظن من ظن انها من اضافة الموصوف الى صفته وليس كذلك بل هي
من باب اضافة الجنس الى نوعه كثوب خز وخاتم فضة فالمضاف اليه قد
يكون مغايرا للمضاف لا يصدقان على ذات واحدة وقد يجانسه فيصدقان
على مسمى واحد والله اعلم ثم ختم السورة بقوله فسبح باسم ربك العظيم وهي جد
يرة بهذه الخاتمة لما تضمنته من الاخبار عن عظمة الرب تعالى وجلاله وذكر
عظمة ملكه وجريان حكمه بالعدل على عباده في الدنيا والاخرة وذكر عظمته
تعالى في ارسال رسوله وانزال كتابه وانه تعالى اعظم واجل واكبر عند اهل سمواته
والمؤمنين من عباده من ان يقر كذابا متقولا عليه مفتريا عليه يبدل
دينه وينسخ شرائعه ويقتل عباده ويخبر عنه بما لا حقيقة له وهو سبحانه
مع ذلك يؤيده وينصره ويجيب دعواته ويأخذ اعداءه ويرفع قدره
ويعلي ذكره فهو سبحانه العظيم الذي تأبى عظمته ان يفعل ذلك بمن اتى باقبح
انواع الكذب والظلم فسبحان ربنا العظيم وتعالى عما ينسبه اليه الجاهلون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)